الإمام الحسين عليه السلام

بطاقة الهويّة

هو الإمـام الحسين بن علي عليهما السلام.

إسم الأم: فاطمة الزهراء عليها السلام بنـت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ألقابه: سيد شباب أهل الجنة، السبط، الشهـيد...

الكنية: أبو عبد الله.

ولادته المباركة: ٣ شعبان، ٤ للهجرة.

شهادته: ١٠ محرم، ٦١ للهجرة.

مكان دفنه: كربلاء المقدسة في العراق.

نشأته عليه السلام:

نشأ الإمام الحسين عليه السلام في كنف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ينهل من منبع علمه الفياض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. وشملته الرعاية المحمدية ست سنوات «حسين مني وأنا من حسين»[1] ثم انتقل إلى مدرسة والده العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام مقتدياً بنهجه مدّة ثلاثين سنة في حفظ الدين وإدارة شؤون الأمة ومشاركة والده عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان. وبعد ذلك عايش أخاه الحسن عليه السلام وأحداث إمامته بما فيها صلحه مع معاوية، وكان جندياً مطيعاً لأخيه منقاداً له في جميع مواقفه التي اتخذها في مدّة إمامته التي استغرقت (١٠ سنوات).

ظروف إمامته عليه السلام:

في المدينة المنوّرة كان الإمام الحسين عليه السلام يراقب المخطط الأموي الإرهابي الذي عمل معاوية على تنفيذه بدءً من إشاعة الإرهاب والتصفية الجسدية لأتباع علي عليه السلام أمثال حجر بن عدي ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي.. مروراً بإغداق الأموال من أجل شراء الضمائر والذمم وافتراء الأحاديث الكاذبة ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله للنيل من علي وأهل بيته. وإثارة الأحقاد القبلية والقومية للعمل على تمزيق أواصر الأمة وإلهائها عن قضاياها المصيرية، وانتهاءً باغتيال الإمام الحسن عليه السلام تمهيداً لتتويج يزيد ملكاً على الأمة من بعده واتخاذ الخلافة طابعاً وراثياً ملكياً. وقد تمّ كل ذلك فعلاً بمرأى ومسمع الإمام الحسين عليه السلام، فكان لا بد من اتخاذ موقف الرفض والمواجهة لاستنهاض الأمة وحملها على مجابهة المشروع الأموي الجاهلي الذي بلغ الذروة بتولي يزيد للسلطة وحمل الناس على مبايعته بالقوة عقب موت معاوية سنة ٦٠ للهجرة.

حركة الإمام الحسين عليه السلام:

تحرّك الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة التي كانت أكبر قاعدة دينية في الإسلام ومحلاً لتجمع الشخصيات الإسلامية الكبيرة، وذلك في سنة ٦٠ للهجرة. وكان بصحبته عامة من كان بالمدينة من أهل بيته إلاّ أخاه محمد بن الحنفية، وحدّد بذلك موقفه الرافض للبيعة: «إنَّا أهل بيت

1- المفيد، الإرشاد، ج2، ص127.

النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحط الرحمة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله» والهدف من تحركه هذا: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً. وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر..».

أحداث الكوفة:

ترامت إلى مسامع أهل الكوفة أخبار تحرك الإمام الحسين عليه السلام فبدؤوا تحركهم الثوري. وما لبثت رسائلهم أن توالت على الإمام عليه السلام بالبيعة والموالاة طالبة إليه الحضور إلى الكوفة.

تريث الإمام الحسين عليه السلام لهذا الطلب فأرسل ابن عمه مسلم ابن عقيل ليستطلع الأجواء في الكوفة ويأخذ له البيعة منهم. فاستقبله الناس بالحفاوة والطاعة، ولكن مجريات الأحداث تغيّرت في الكوفة بتولي عبيد الله بن زياد الإمارة والذي أشاع في أرجائها الرعب والإرهاب، مما جعل ميزان القوة ينقلب لصالح الأمويين وفرّ الناس عن مسلم الذي قضى شهيداً وحيداً في تلك الديار.

في طريق الثورة:

مضى الإمام الحسين عليه السلام في طريق الثورة ولم يستمر طويلاً حتى اعترضته طلائع الجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي. واضطر الإمام عليه السلام إلى النزول بأرض كربلاء في الثاني من المحرّم سنة ٦١هـ وتوافدت رايات ابن زياد لحصار الحسين عليه السلام وأهل بيته حتى تكاملوا ثلاثين ألفاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص. وفي اليوم الثامن من المحرّم أحاطوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته ومنعوهم من الماء على شدّة الحر ثلاثة أيام بلياليها، رغم وجود النساء والأطفال والرضع معه. في ليلة العاشر من المحرَّم اشتغل الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار بالصلاة والدعاء والمناجاة، والتهيؤ للقاء العدو، ثم وقف الإمام الحسين عليه السلام بطرفه الثابت، وقلبه المطمئن، رغم كثافة العدو، وكثرة عدده وعدَّته... فلم تنل تلك الجموع من عزيمته، ولم يؤثر ذلك الموقف على قراره وإرادته، بل كان كالطود الأشم، لم يلجأ لغير الله.. لذلك رفع يديه للدعاء والمناجاة وقال عليه السلام: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدَّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدَّة، كم من هّم يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبةً مني إليك عمَّن سواك، ففرّجته وكشفته، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة...».

وفي اليوم العاشر من المحرم وقعت حادثة كربلاء المروعة والتي شكّلت فيما بعد صرخة مدوية في ضمير الأمة تزلزل عروش الطواغيت على مرّ العصور.

نتائج الثورة:

لم تكن المشكلة التي ثار لأجلها الإمام الحسين عليه السلام مشكلة تسلّط الحاكم الجائر فحسب، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الشرعية والمفاهيم الإسلامية. فكان المخطط الأموي يقضي بوضع الأحاديث المدسوسة، وتأسيس الفرق الدينية التي تقدّم تفسيرات خاطئة ومضلّلة تخدم سلطة الأمويين وتبرِّر أعمالهم الإجرامية، ومن هذه المفاهيم الخاطئة التي روّج لها المشروع الأموي الاعتقاد بأن الإيمان حالة قلبية خالصة لا ترتبط بالأفعال وإن كانت هذه الأفعال إجرامية.. لأنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

الاعتقاد بالجبر: لذا قال معاوية عن بيعة يزيد مبرّراً: «إن أمر يزيد قضاء من قضاء الله وليس للناس الخيرة من أمرهم».

الإعتقاد بأن التمسك بالدين هو في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله. وأنّ الخروج عليه فيه شقّ لعصا المسلمين ومروق عن الدين. لذلك أدرك الإمام الحسين عليه السلام خطورة المشروع الأموي على الاسلام، فكان لا بد له من القيام بدوره الإلهي المرسوم له لينقذ الأمة من هذا المخطط المدمّر. فوقف في وجه يزيد فاضحاً أكاذيب الدولة الأموية حتى قضى شهيداً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى. وقد تركت شهادته بما تحمله من طابع الفاجعة صدمة قوية في نفوس المسلمين أيقظتهم من غفلتهم وأعادت الأمور إلى نصابها، ولم يعد يزيد ومن جاء بعده سوى مجرمين مغتصبين للخلافة لا يمثلون الاسلام في شيء.

من كراماته عليه السلام:

رُوي أنّه قد جلس جبرائيل عند الحسين عليه السلام وجعل يناغيه ويسكته عن البكاء ويسلّيه ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة عليها السلام من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين عليه السلام فالتفتت فلم تر أحداً فأعلمها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جبرائيل كان يناغي الحسين عليه السلام[2].

شهادته عليه السلام:

استشهد الإمام عليه السلام في اليوم العاشر من المحرم، على يد شمر بن ذي الجوشن بأمر من عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية.

2- نقلاً عن الشيخ حسين مرعي، كرامات الزهراء، ص108.

كرمه وعفوه عليه السلام:

اشتهر الإمام الحسين عليه السلام بكرم الضيافة ومنح الطالب وصلة الرحم وإعطاء الفقير وإسعاف السائل وإشباع الجائع والإشفاق على اليتيم والحلم عند القدرة. فقد ورد أن بعض مواليه جنى جناية توجب التأديب فأمر الحسين عليه السلام بتأديبه، فانبرى العبد قائلاً: يا مولاي، إن الله تعالى يقول: (الكاظمين الغيظ) فقابله الإمام ببسماته الفياضة وقال له: خلوا عنه، فقد كظمت غيظي.. وسارع العبد قائلاً: (والعافين عن الناس). قال: قد عفوت عنك.. وانبرى العبد يطلب المزيد من الإحسان قائلاً: يا مولاي (والله يحب المحسنين). قال: أنت حر لوجه الله..[3] ثم أمر له بجائزة سنية تغنيه عن الحاجة ومسألة الناس..

من مواعظه عليه السلام:

- «مالك إن لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه، فإنه لا يبقي عليك، وكُله قبل أن يأكلك».[4]

- «إعمل عمل رجلٍ يعلم أنه مأخوذ بالإجرام، مجزيّ بالإحسان، والسلام».[5]

- «من طلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام».[6]

- قال عليه السلام في مسيره إلى كربلاء: «إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برما. إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محّصوا بالبلاء قل الديانون».[7]

- «ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته».[8]

- «إن قوما عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجار، وإن قوما عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار وهي أفضل العبادة».[9]

3- المجلسي، بحار الأنوار، ج 44، ص 195.
4- الريشهري . ميزان الحكمة . ج4 . ص2990.
5- المجلسي . بحار الأنوار . ج75 . ص127.
6- الصدوق . الأمالي . ص268.
7- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص246.
8- المصدر نفسه.
9- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص247

- وقال لابنه السجاد عليه السلام: «أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله عزوجل».[10]
- «إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيئ ولا يعتذر. والمنافق كل يوم يسيئ ويعتذر».[11]
- «للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد».[12]
- «البخيل من بخل بالسلام».[13]
- «من حاول أمرا بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر».[14]

رؤيا أم أيمن:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «أقبل جيران أمّ أيمن الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إنّ أمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتّى أصبحت، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمّ أيمن فجاءته فقال لها: يا أمّ أيمن، لا أبكى الله عينك، إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينك ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فقصّيها على رسول الله فإنّ الله ورسوله أعلم، فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها، فقال لها صلى الله عليه وآله: إنّ الرؤيا ليست على ما ترى، فقصّيها على رسول الله. قالت: رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقىً في بيتي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: نامت عينك يا أمّ أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربّينه وتُلبنيه فيكون بعض أعضائي في بيتك».

رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي على الإمام الحسين عليه السلام:

عن أم سلمة أنها قالت: «كان جبرائيل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله والحسين بن علي عليه السلام معي، فغفلت عنه، فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله، وجعله النبي صلى الله عليه وآله على فخذه، فقال له جبرئيل عليه السلام: أتحبه يا محمد؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، فقال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل فيها، فبسط جناحيه إلى الأرض وأراه أرضاً يقال لها كربلاء، تربة حمراء بطف العراق، فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وآله قد بلت لحيته».

10- المصدر نفسه.
11- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص248
12- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص248
13- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص248
14- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص248